كلمة دولة الدكتور

محمد ناصر

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

لخدمة الإسلام (بالاشتراك) عام 1400 هـ/ 1980 م

الحفل الثاني

الثلاثاء 1400/3/25 هـ الموافق 1980/2/12 م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز، ولي العهد الأمين

أصحاب السمو الملكي الأمراء

صاحب السمو الملكي رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية

أصحاب المعالي والسماحة والفضيلة والسعادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

قد لا تسعفني الكلمات لأعبر بها عن مشاعر الحمد والشكر للمولي سبحانه الذي قدر لي شرف المثول أمام هذا المجلس الموقر، وفي هذا اليوم السعيد من أيام حياتي، والمناسبة الكريمة التي كانت سبب ذلك.

وكذلك للتعبير عن شكري العميق للهيئة الموقرة لجائزة الملك فيصل العالمية، التي تكرمت فحبتني جائزة هذا العام للخدمات الإسلامية، بالاشتراك مع أخي سماحة السيد أبو الحسن الحسني الندوي، الذي هو في محل الود والتوقير منا جميعا.

وما كنت في الواقع، أتوقع تكريمي بمثل هذه الجائزة الرفيعة، فما أنا إلا جندي عادي من جنود الإسلام، وكل ما أديته من واجب، في هذا المضمار، لا يمكن اعتباره من إنجازي أنا وحدي، ولكنه

عمل جماعي، شاركني في إنجازه رفاق العمل من الأخوة الذين شاركوني في الأهداف والتطلعات والمسؤولية المشتركة.

لذلك فإنني حين أتقبل هذا الشرف الرفيع، فإني أتقبله مقرونا بالشكر العميق، بالأصالة عن نفسي، وبالنيابة عن رفقتي من زملاء العمل الإسلامي، سواء الذين سبقوني.. أو الذين مازالوا على الدرب.. يواصلون معي المسيرة في القيام بأداء وحمل أمانة الرسالة السامية. لذا فإنني أتقبل هذا التشريف وأنا مفعم الإحساس بالارتباط بهم حيثما كانوا وأينما كانوا الآن.

إنه لا يسعنا أن يمر هذا الحادث المهم دون أن نكرم ذكرى زعيم العالم الإسلامي العظيم، الذي خلدت الجائزة ذكرا العظيمة، الرجل الذي أحيا التضامن الإسلامي المغفور له الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز، رحمه الله، الذي سوف تبقى نداءات دعواته الصادقة المدوية، ترن في أسماعنا وأسماع الأجيال اللاحقة. وهي تهيب بالمسلمين جميعا أن يتغلبوا على خلافاتهم وتباين أرائهم، وأن يعرفوا جيدا من هو خصمهم الحقيقي، وأن يدركوا جيدا الروابط والوشائج التي جعلت المسلمين كتلة واحدة متماسكة، صفا واحدا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وأن يبذلوا كل ما في الوسع والطاقة حتى يحققوا لأنفسهم أمانيهم وأهدافهم المشتركة.

واستجاب المسلمين لدعوته، رحمه الله، فحققوا الكثير من الخير، مما جعل عهده وما بعد عهده حافلا بأطيب الذكريات عن عظمته القيادية، المتسمة بالصدق والإخلاص والنصح للإسلام والمسلمين.

ولقد كان الفيصل رحمه الله ثالث ثلاثة أنجبتهم المملكة التي انطلقت من قلب الجزيرة العربية، كل منهم ترك أثرًا عميقا في نهضة المسلمين، بعد الظلام الدامس الذي ران عليهم خلال القرون الأخيرة.

1- أولهم الشيخ محمد عبد الوهاب مجدد الإسلام الذي دعا إلى أحياء سنن السلف الصالح من نقاء جوهر العقيدة الإسلامية ونبذ الأدران التي أصابت المسلمين في أحقابهم الأخيرة، والذين ساروا على نهجه من بعده أمثال: السيد جمال الدين الأفغاني، والشيخ الإمام محمد عبده،

والسيد رشيد رضا، ومحمد إقبال، فكانت النهضة الإسلامية التي أحيت روح الإسلام في المسلمين.

2- ثم الراحل الخالد الذكر الملك عبد العزيز الذي دعا المسلمين في العالم للم شعثهم في مؤتمر للعالم الإسلامي سنة 1346 هـ بعد إلغاء الخلافة الإسلامية سنة 1344 هـ، فأصطنع عبد العزيز، رحمه الله، بهذا المؤتمر أداة جمع الكلمة ولم الشعث، الذي أنطلقت من بعده المؤتمرات الإسلامية، العالمية كافة بعد ذلك... حتى عاد للمسلمين في العالم كيانهم السياسي، وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

3- ثم الملك الشهيد فيصل، رحمه الله، الذي أحيا التضامن الإسلامي، حتى أرسى أسس منظمة مؤتمر الدول الإسلامية، انطلاقًا من عام 1969 م، وهكذا بلور فكرة التضامن الإسلامي بلورة رائعة.

هؤلاء الثلاثة الذين أنجبتهم المملكة العربية السعودية خلال عهود ومراحل انطلاقه العالم الإسلامي العملاق، كانت لهم آثارهم فينا نحن الذين تصدينا لخدمة الإسلام في ثغورنا التي انطلقنا منها لخدمة الإسلام.

وقد مضي من مضي مبرورا، وبقي من بقي فيها وفيا إن شاء الله. (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا).

ومن هنا منطلق ثقتنا في حضرة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز، في مواصلة المسيرة والمضي في الطريق.

وفي ضوء ذلك نواجه الآن ما تجب مواجهته، بعد استقلال أقطارنا.. فلم يكن هدفنا مجرد الاستقلال السياسي وحده، ولكن الرجعة الصادقة إلى الله، والعودة الصحيحة إلى الإسلام شكلا وموضوعا وسلوكا والتزاما، وإننا أمام تلك التحديات لن نخور ولن ننفعل، فمثيرو تلك التحديات يتخبطون في الظلمات، فلتكن محفزة لنا لنقدم إليهم النور الذي منحنا الله، النور الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، نور الإسلام..

فهلموا للعمل.. (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله). وليكن رائدنا قوله تعالي: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته